

محاضرة التفسير للدكتور صلاح الصاوي - سورة التوبة 42-71

المحاضرة 4

صالح الصاوي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن والاه ايها الاخوة والاخوات سلام الله
عليكم ورحمة الله وبركاته وحياتكم الله جميما. ومرحبا بكم مجددا مع هذه المحاضرة - 00:00:25

رابعة من محاضرات تفسير سورة التوبة مع قول الله جل جلاله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله. شاهدين على انفسهم بالكفر. اولئك كحبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون - 00:00:45
اي ليس من شأن المشركين اعمار بيوت الله ما ينبغى لهم ذلك ولا يليق بهم. وهم يعلنون كفرهم بالله و يجعلون له شركاء يعلون ذلك يعلنون ذلك حتى في تلبيتهم. كانوا يقولون عندما يلبون لبيك اللهم لبيك. لبيك لا - 00:01:12

الاعزם الذي ملك الجميع. لكن لا يزال الشرك شركا. لا يزال الكفر كفرا نبي صلى الله عليه وسلم سأله حصين فقال يا حصين كم تعبد
ان هؤلاء الشركاء مربوبون ومملوكون ومدينون لله - 00:01:38

ستة في الأرض وواحد في السماء فقال فمن تعد لرغبتك ورهبتك؟ فقال الذي في السماء والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا
ليقربونا إلى الله زلفي فهو لاء بهذا الشرك - 13:02:00

وقد قيل في اه تفسير هذه الآية انها تضمنت الرد على ما تقاول به وزعمه بعض بعض من رؤساء قريش الذين اسروا يوم بدر وكان منهم العباس ابن عبدالمطلب - 00:03:14

فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيرونهم بالشرك. وجعل علي ابن أبي طالب يوبخ قل عباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم - 00:03:37

فقال العباس ما لكم تذكرون مساوئنا وتكتمون محسنانا فقيل له وهل لكم محسن؟ قال نعم ونحن افضل منكم انا لنعمر المسجد
الحرام ونخدم الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت هذه الآية ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله - 00:03:53
شاهدين على انفسهم بالكفر نحن لا نقول ان الآية نزلت لترد على هذا لان موقف العباس هذا كان في بدر والسورة وهذه الآية تنزلت
في نهاية الفترة المدنية بعد غزوة تبوك - 00:04:18

نعم يبقى ان يعمروا مساجد الله العمارة نقىض الخراب اذا عمر فلان ارضه اي تعهدها بالخدمة والاصلاح والزراعة. المراد بعمارة المساجد ما يشمل اقامة العبادة فيها واصلاح بنائها وخدمتها واحترامها ونظافتها وصيانتها عن كل ما لا يتناسب مع الغرض الذي بنيت من اجل - 00:04:37

اجله يبقى كان المقصود بهذه الآية ان يقول لنا الله عز وجل ليس من شأن المشركين ولا مما ينبغي لهم ان تكون لهم الولاية على المسجد الحرام او على اي بيت من بيوت الله عز وجل بالقيام عليه - 00:05:07

بالولاية عليه بالسلطنة فيه بل ولا ان يزوروه حجاجا او معتمرین وقد شهدوا على انفسهم بالكفر حالا ومقالا. حالهم ظاهر عبادتهم لغير الله واستقامتهم بالازلام وآسجودهم وركوعهم لغير الله جل جلاله. الامر في هذا واضح - 00:05:28

فآئهم في عملهم هذا يجمعون بين الضدين بين العمارة الحسية للبيت نعم هم يعبرون البيت عمارة حسية لكن يخربون ويهدمون ويحطمون العمارة المعنوية والعمارة الحسية للبيت مقصودها العمارة المعنوية - 00:05:57

لماذا نبني المساجد لماذا ننفخ فيها اموالا وجهودا واقاتا واعمارا من اجل ان يعبد فيها الله وحده جل جلاله لكن هؤلاء كانوا يشرون بالله عز وجل ويشركون معه ومن دونه الة اخرى فهم يجمعون بين امرين لا يعقل الجمع بينهم - 00:06:25

بينها على وجه صحيح عمارة البيت الحرام والكفر بربه بمساواته ببعض خلقه من الاصنام والاثان طب لو قال قائل ما هي العمارة المعنوية عن المشركين بالنسبة للمساجد؟ الجواب الولاية عليها - 00:06:48

استقلال بالقيام بمصالحها كان يكون الكافر او غير المسلم نازرا للمسجد او نازرا لاقافه او لمن عليه يسير شؤونه ويرتب اموره. اما استخدامه في عمل مادي بحث من اعمال العمارة الحسية فلا بأس بهذا - 00:07:10

فالعمارة الحسية التي لا تمتد الى الشؤون المعنوية لا تمتد الى الاستطالة على القرار في المسجد او توجيه شؤونه الدعوية لا بأس بها. يبقى لو ان احدا من غير المسلمين - 00:07:30

قدم هدية للMuslimين دعما وهم يبنون مسجدا سواء دعم مادي او دعم في صورة مواد بناء او نحو ذلك لا بأس كانها هدية منه ما دامت ليست مشروطة بما يتعلق بالشأن الدعوي ليست مشروطة بشرط يؤدي الى التأثير او تسخير الشأن الدعوي في المسجد - 00:07:47

كماين حاليا غير مشروطة لا بأس بقبولها فان قبول هدية غير المسلم جائزة النبي عليه الصلاة والسلام قبل هدية المقوقس النصراني ملك مصر وقبل هدية من ملك الروم وكان اذا قبل الهدية صلوات ربى وسلماته عليه كان يثيب عليها بمثلها او باحسن منها - 00:08:13

يبقى الممنوع ان يكون لغير المسلم ولاية على المسجد. سلطة في اتخاذ القرار فيه. كان يكون هو رئيس مجلس ادارة مسجد او رئيس مجلس امنائه او حتى عضو في مجلس الامانة ان هذا اصبح شريكا في اتخاذ القرار. اما استخدامه او استخدامه لعمل مادي - 00:08:38

البحث لا بأس بهذا ويؤى على ذلك اجره لا بأس بهذا ان شاء الله اولئك حبّطت اعمالهم. اي المشركون الكفرة بالله وبما جاء به رسول الله بالمشترك الایماني العام بين انباء الله جمیعا ورسل الله جمیعا - 00:09:01

الذى ضمنه الله كل كتاب انزله وبعث الله به كلنبي ارسله حبّطت اعمالهم اي بطلت اعماله ومنها عمارة المسجد الحرام الذي يفتخرون به على المسلمين. ومنها سقاية الحي ومنها قرى الضيف ومنها صلة - 00:09:22

الرحم. هي اعمال صالحة جيدة. وكفرهم لا ينفي عنها وصف الصلاح في ذاتها لكن ينفي عنها انها تفعّهم عند الله عز وجل انما يطعمون بها طعمة في حياتهم الدنيا قد يبسط لهم في ارزاقهم وقد ينسأ لهم في اجالهم وقد يمكن لهم فيها في الارض ويعطون بها توسيعة وارزاها واسعا - 00:09:39

يستوفون نصيبيهم في الدنيا من كان يريد الحياة الدنيا وزيتها نوفي اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون. اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبّط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون - 00:10:03

مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرامات اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء. ذلك هو الضلال البعيد والذين كفروا بربهم اعمالهم كسراب بقيمة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا - 00:10:31

وولد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب. او كظلمات في بحر لجي يغشاها موج من فوقه موج من سحاب ظلمات

بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكدرها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من - 00:10:57

وفي النار هم خالدون مقيمون بدار الحريق والجحيم والنkal والوبال والاغلال اقامة خلود لابثين فيها احقبا. لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما تاق جزاء وفاقا. انهم كانوا لا يرجون حسابا. وكذبوا بآياتنا كذبا - 00:11:17

وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ثم قال تعالى انما يعمر مساجد الله انما من اساليب القصر. هؤلاء فقط هم اهل لعمارة بيوت الله. اهل بعمارة مساجده من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة الواجبة والمستحبة ظاهرا وباطنا - 00:11:49

واتى الزكاة لاهلها ولم يخشى الا الله استقر الايمان في قلبه وصفهم بالایمان النافع وبالاعمال الصالحة التي امها وعمادها الصلاة والزكاة ووصفهم بخشية الله التي هي اصل كل خير الذين هم من خشية ربهم مشفقون - 00:12:17

ولمن خاف مقام ربته جنتان فعسى اولئك ان يكونوا من المهددين وعسى من الله واجبة الوقوع عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عريتم منهم مودة وقد حصل فعسى من الله محققة الوقوع ان شاء الله - 00:12:46

واما من لم يؤمن بالله ولا باليوم الاخر وليس عنده خشية لله عز وجل ليس من عمار المساجد ولا من اهلها الذين هم اهلها وان زعم ذلك وادعاه فعسى اولئك ان يكونوا من المهددين فخليق باولئك - 00:13:06

الذين هذه صفتهم ان يكونوا عند الله من هداه الله للحق واصابة الصواب وبهذه المناسبة عمارة المساجد من اجل الاعمال وافضلها. لا سيما بالنسبة للمفترين خارج بلاد المسلمين المساجد يا احبابي خارج بلاد الاسلام سفينه نوح. ما نراقبها نجا ومن تخلف عنها غرق - 00:13:28

فينبغي ان ان تتوافر الجهد وان تتكلف لبناء بيوت الله عز وجل يأوي اليها الفارون الى الله عز وجل المهاجرون اليه المهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه وفي الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجة وصححه الالباني من بنى لله مسجدا ولو كمحض قطاة او اصغر - 00:13:54

بني الله له بيتا في الجنة. طب واحد يقول نفحص القضا هذا الصغير كيف يكون مسجدا؟ هو عندما يشترك عدد كبير من الناس في بناء مسجد حتى ولو كان نصيب كل واحد منهم في بنائه كمحض القطاعات فانهم يتعاملون مع - 00:14:25

من واسع كريم حنان منان ارحم الراحمين واسع العطاء جل جلاله يعطي كل واحد منهم بيت في الجنة بهذا الجزء الذي شارك به مهما كان صغره ومهما كان واله حجمه - 00:14:45

بالباب ايضا حديث ابي هريرة ان مما يلحق المؤمن من عمله وحسنته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه ومصحفا ورثه او مسجدا بناه او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه - 00:15:07

او صدقة اخرجها من ماله في صحته وحياته كل هذا يلحقه من بعد موته يا احبابي. يلحقه من بعد موته اللهم اهدنا سوء السبيل يا رب وقنا عذابك يوم تبعث عبادك يا رب - 00:15:28

وبسحان الله يعني اضاءة جميلة ومهمة عمارة المساجد من الاعمال الظاهرة المكشوفة كل الناس يرونها يعصوه اخفاوها قد يفعل هذا بعض الناس حبا للشهرة وقد يفعل ذلك بعض المنافقين لاغراض دنيوية. وقد حدث في مسجد الضرار في زمن النبوة. ولولا ان الله سلم - 00:15:47

لكن لما كان مثل هذا العمل المبارك لابد من معاينته اشترط الله سبحانه لسلامته وخلوصه وحصول اجره ثلاثة شروط اقام الصلاة وابياته الزكاة وخشية الله وحده ثم قال تعالى اجعلت سقاية الحاج - 00:16:17

وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر. وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله حدث نقاش وحوار بين بعض المسلمين او بين بعض المسلمين وبعض من غير المسلمين - 00:16:40

في تفضيل عمارة المسجد الحرام بالبناء والصلاحة وسقيمة الحاج على الایمان بالله والجهاد في سبيله فاخبر الله جل جلاله بالتفاوت بينهما لا يستويان عند الله اجعلتم سقاية الحاج - 00:16:59

يعني يسكنوا من ماء زمزم كما هو كما هو معروف وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله.

المشركون كانوا يعمرون المسجد الحرام عمارة حسية ويسكن الحجيج ويكرمونه - 00:17:19

وكانوا يريدون ان يستطيلوا بهذا وان يفخروا به على جماعة المسلمين كيف تكتمون محسانتنا؟ نحن افضل منكم كما قلنا. جئنا باعمال صالحتات كثيرات لكن فات هؤلاء المخزولون انه قد تخلف الشرط الاساسي الذي لا تصح الاعمال الا به - 00:17:39

ولا تقبل الا اذا بنيت عليه وانطلقت منه فمن يعمل من ومن يعملا من الصالحتات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا عظما ومن يأتي مؤمنا قد عمل الصالحتات فاولئك لهم الدرجات العليا. فمن يعمل من الصالحتات وهو مؤمن فلا - 00:18:05

كفرانا لسعه وانا له كاتبون يفعلون ما يشاؤون يدفنون يتامى يحفرون ابار يبنون مستشفيات مؤسسات يؤدون اراميل يطعمون بها طعمة في الدنيا ما داموا مقيمين على شركهم بالله ويوم القيمة يجعلها الله هباء منثورا - 00:18:28

وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا فالجهاد والايام بالله افضل من سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام. لان 00:18:52

نعم عمارة المسجد الحرام سقيت الحجيج ان قام بها المؤمنون الصالحون اعمال صالحة نرجو ان يتقبلها الله عز وجل وان يثبهم 00:19:15

وان يثبهم عليهم لكنها متوقفة كما قلنا على على الايمان وليس فيها من المصالح مثل ما في - 00:19:35

الجهاد في سبيل الله. ولهذا قال تعالى لا يستوون عند الله. ولقد روی عن ابی هريرة انه كان يقول لان رابطة ليلة في سبيل الله احب 00:20:13

الى من ان اقوم ليلة القدر عند الحجر الاسود - 00:20:52

وقد سئل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ايهما افضل المجاورة في الحرميں ام الجهاد في سبيل الله فقال غاية المجاورة في 00:20:32

الاخرين ان تكون من جنس الحج اما المراقبة فهي من جنس الجهاد - 00:21:05

ولا شك ان الجهاد اعلى منزلة من الحج فقد قال ربى جلاله اجلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم 00:21:38

ميم الذين امنوا وهاجروا وجاحدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون. صرح بالفضل اعظم 00:21:59

درجة عند الله سواء فعلوا هذا بمالهم او بانفسهم هؤلاء هم الفائزون فلا يفوز بالمطلوب ولا ينجوا من المرهوب الا من - 00:22:23

فبصفاتهم وتخلق بأخلاقهم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم فيها ملائين الرأي ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز. وما الحياة الدنيا الا متع الغرور. اعد الله للمجاهدين في سبيله مائة درجة - 00:22:43

تصحيح للتصور وترتيب دقيق للاولويات بعقل المسلم اصل الايمان بالله ورسوله لابد ان نحافظ على صيانته لان هذا هو المشكاة التي 00:23:05

ينبثق منها النور الاصل الذي يصحح جميع الاعمال بعد ذلك - 00:23:24

كما لا تقبل صلاة بغير وضوء لا تقبل عبادة بغير ايمان ثم الجهاد في سبيل الله ذروة سناجم الاسلام والجهاد ليس وقفا على الجهاد باليد 00:23:24

كما هو يعني آآ كما قد يتبرد الى بعض الناس. الجهاد غير القتال. القتال يكون - 00:23:24

باليد الجهاد اوسع جاهدوا المشركون بابديكم والستكم واموالكم. فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا انكار المنكر التي 00:23:24

تفشت في واقعنا المعاصر باب من ابواب الجهاد. فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن. ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن. ومن جاهدهم بقلبه 00:23:24

فهو مؤمن. ليس - 00:23:24

وراء ذلك من الايمان حبة خردل ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان. خاطبهم بصفة الايمان مال واذا سمعت هذا النداء في كلام الله عز وجل فارعيه سمعك جيدا. خير تؤمر به او شر تنهى عنه. يا ايها الذين امنوا - 00:23:49

اعملوا بمقتضى ايمانكم وذلك بان توالوا من قام به وان تعادوا من عاده ومن لم يقم به ولا تتخذوا اباءكم واخوانكم وهم اقرب الناس اليكم والصق الناس بكم رحما لا لا تتخذوه اولياء ان اختاروا الكفر على الايمان - 00:24:15
على وجه المحبة والرضا. واذا كان هذا في الاباء والاخوان فان غيرهم من باب اولى واحرى. ومن يتولهم منكم فاولوا اولئك هم الظالمون لانهم تجرأوا على معاشي الله واتخذوا اعداء الله اولياء. اصل الولاية ايه؟ المحبة والنصرة - 00:24:37
لان اتخاذه اولياء موجب لتقديم طاعتهم على طاعة الله. ولتقديم محبتهم على محبة الله ورسوله. وهذا مكمن الفشل ومكمن الضياع ومكمن الخسران المبين الولاية ان تكون الولاية لله بغير شريك. قل اغير الله اتخد ولها فاطر السماوات والارض - 00:24:59
وهو يطعم ولا يطعم قل اني امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكون من المشركين. ثم قال تعالى قل ان كان اباءكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترنتموها وتجارة تخشون كсадها ومساكن - 00:25:30
احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله. فتربصوا حتى يأتي الله بامرها والله لا يهدي القوم الفاسقين محبة الله عز وجل يتعين تقديمها على محبة كل شيء. على محبة من سواه - 00:25:50

ولابد ان يجعل جميع الاشياء تابعة لهما قل ان كان اباءكم وكذلك امهاتكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اي القرابات عموما واموال اقترنتموها. ايه معنى اقترنتموها؟ يعني اكتسبتموها كان هناك كد وتعب في تحصيلها. ان هذا النوع من المال - 00:26:07

يختلف عن الاموال الذي يأتي من خلال الارض مسلا صاحبه لم يتعفف جاء اليه غنية باردة فما كدح الانسان في تحصيله يكون ارgeb
عنه ويكون اشد حرصا عليه ممن جاءه من الاموال بغير تعب ولا كد - 00:26:37
وتجارة تخشون كсадها نصها او رخصها جميع انواع التجارات والمكاسب من عروض التجارات ونحوها ومساكن ترضونها لحسنها لزخرفتها لموافقتها لاهوائكم. الواقع الجميلة والاطلالة الجميلة والفرش الجميلة ومساكن ترضونها ومن الناس من يكدر عمره كله ويجمع حصيلة العمر ليشتري شقة - 00:26:56

او يبني بيته ويكليل فيه تزيينه وزخرفته ليأوي اليه الى الان لا محظوظ لكن اذا قعد به هذا عن جهاد واجب عليه او عن ان ينفر اذا استغفر او قعد به عن شهود الجمع والجماعات لانه لا يريد ان يخرج - 00:27:32
ويكدر ويكتد ويتعب ليشهد جماعة او ليشهد جماعة فهنا يأتي قوله تعالى انت هذه الاشياء احب اليكم من الله ورسوله وجihad في سبيله فانت لست من الله فيك - 00:27:55

في شيء فسقة ظلمة تربصوا اذا ما يحل بكم من العقل من العقاب الرباني حتى يأتي الله بامرها الذي لا مرد له والله لا يهدي قوم الفاسقين والواية اعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله - 00:28:15

وعلى وجوب تقديمها على محبة كل شيء وعلى المقت الاكيد والوعيد الشديد على من جعل شيئا من هذه المذكورات في الایة الكريمة احب اليه من الله ورسوله وجihad في سبيله. فانه ان قدم ما تهواه نفسه على ما يحب الله فهذا دلالة على ظلم - 00:28:37
وفسقه واباقه على ربه وانه عن الصراط ناكب اخوتي واخواتي اسأل الله لي ولكم العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة وان يجعل القرآن العظيم ربى قلوبنا وشفاء صدورنا وجلاء همومنا وذهاب احزاننا ان يذكرنا منه ما نسينا - 00:29:01
ان يعلمنا منه ما جهلنا. ان يرزقنا تلاوته انا الليل واطراف النهار. على النحو الذي يرضيه عنا. انه ولد ذلك القادر عليه وصل اللهم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه وسلم - 00:29:28
سبحانك الله وبحمدك اشهد ان لا الله الا انت استغفرك - 00:29:43